مفهوم الوظيفية بين النحو واللسانيات

The concept of functionalism between grammar and linguistics

جلول تهامي*

معهد الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي بآفلو.

مخبر اللسانيات التقابلية، جامعةعمار ثليجي بالأغواط

TDJ179@GMAIL.COM

تاريخ الاستلام: 2021/12/20 القبول للنشر: 2022/09/20 تاريخ النشر: 2023/01/01

ملخص

الهدف من هذا المقال البحث في "النحو" و"الوظيفة" و"اللسانيات"، إذ نسعى إلى توطين النظرة اللسانية العربية بمختلف توجهاتها النظرية والمنهجية في الوسط اللساني المتداول، فقد تزعم سوسير علم اللغة البنوي في اللسانيات، فتعددت الرؤى التي انبثقت عنها مدارس لسانية مختلفة، فركزنا على النظريات ذات التوجه الوظيفي، ولما كان النحو مناط البحث في كل تراث لغوي بشري، صيغ له العديد من النظريات، ثم إن كلا الاتجاهين – البنوي أو الوظيفي– غايتهما الكشف عن خبايا الملكة اللسانية البشرية، والخلاف بين الوجهتين ينحصر في المنطلق أهو الجملة كبنية مجردة، أم الجملة وارتباطاتها المتعددة بما قبلها وما بعدها وما يحيط بها من المواقف الخارجية.

– الكلمات المفتاحية: النحو، الوظيفة، اللسانيات، المنهج، اللغة.

* المؤلف المراسل.

Abstract:

This article aims to research "grammar", "functionalism", and "linguistics" in order to localise the Arabic linguistic view with its different methodological and theoretical approaches in the contemporary linguistic milieu. In linguistics. Saussure was a pioneer of structural linguistics, and there were many visions from which different linguistic schools emerged. Several theories have been developed for grammar because it is the subject of study in every human language history. Moreover, both directions - structural or functional - aim at revealing the secrets of the human linguistic faculty.

Keywords: grammar, function, linguistics, method, language.

مقدمة

الهدف من هذا المقال البحث في مفهوم ظل ملازما للنحو واللسانيات في ساحة الدراسات اللغوية العربية، فـ"النحو" و"الوظيفة" و"اللسانيات" مصطلحات تتجاذبها كتب اللغة على اختلافها بمفاهيم متباينة، لكن الحقيقة التي لا بد أن نقف عليها هي توطين النظرة اللسانية العربية بمختلف توجهاتها النظرية في الوسط اللساني المتداول عالميا، فقد تزعم سوسير علم اللغة البنوي وأرسى قواعده في علم اللسانيات، فهو أول من دعا في محاضراته إلى دراسة اللغة من منظور علمي بحت متبعا لذلك المنهج الوصفي الذي يبحث في قوانين اللغة ونظامها بعيدا عن المعيارية أو الفيلولوجيا، ولقد كانت محاضرات سوسير دفعة قوية لحركية الدراسات اللغوية الغربية، فتعددت الرؤى التي انبثقت عنها مدارس لسانية مختلفة، وما ركزنا عليه من هذه المدارس هو تلك التي كان لها توجه وظيفي، وفي أمريكا ومنذ ظهور كتاب "البنى التركيبية" لـ"تشومسكي" سنة 1957 تغير اتجاه البحث اللساني وتغيرت أهدافه، فأصبحت الغاية من البحث اللساني تفسير الظاهرة اللغوية بدلا من وصفها، ولما كان النحو محور البحث اللغوي في كل اللغات، صيغ له العديد من النظريات، ودارت حوله جل

المناقشات، وانصبت عليه كثير من النقودات، ثم إن كلا الاتجاهين – البنوي أو الوظيفي– غايتهما واحدة وهي الكشف عن خبايا الملكة اللسانية البشرية، غير أن الخلاف بين الوجهتين ينحصر في المنطلق أهو الجملة كبنية مجردة، أم الجملة وارتباطاتها المتعددة بما قبلها وما بعدها وما يحيط بها من المواقف الخارجية، ومن هنا وصفت معايير النحو الصوري بأنها غير كافية لحصر المعاني الممكنة للكلام.

مشكلة البحث:

هل يمكن أن يكون البحث في النحو الوظيفي واللسانيات الوظيفية من صميم التحليل اللساني بمفهومه العلمي الدقيق؟

أهداف البحث:

لا شك أن حركة التأليف في النحو واللسانيات عجّتْ بما يسميه أصحابه "النحو الوظيفي" أو "اللسانيات الوظيفية"، وكذا البحث في النظريات اللسانية للغات البشرية قديمها وحديثها، فشد نظري مصطلح الوظيفة الذي ما لبث أن يصبح ملاصقا لمصطلحي النحو واللسانيات، وقد بدا لي أن الوظيفة تأتي مضافة للنحو تارة ومضافة للسانيات تارة أخرى فأردت أن أبحث في حيثيات الوظيفة وعلاقتها بالدراسات النحوية واللسانية.

منهج الدراسة:

يتناسب هذا البحث والمنهجان الوصفي والاستقرائي التحليلي، فأما الأول فلتقصي الماهية والمفاهيم للنحو والوظيفة واللسانيات، وأما الثاني فللوقوف على الرؤى اللغوية والأصول اللسانية للنحو الوظيفي.

الدراسات السابقة:

البحث في النحو واللسانيات مبسوط في كتب اللغة جميعها مبثوث في طياتها، لكن الوظيفة لا تذكر إلا في بعضها، غير أن استعمال لفظ "الوظيفة" جاء على لسان المحدثين ممن

كتبوا في البنوية الوظيفية.

خطة البحث:

لهذا البحث مقدمة، وخمسة مباحث، ثم خاتمة، ففهرس للمصادر والمراجع.

فأما المقدمة ففيها:

أولا: أهداف البحث.

ثانيا: مشكلة البحث.

ثالثا: منهج الدراسة.

رابعا: الدراسات السابقة.

خامسا: خطة البحث.

المبحث الأول: الوظيفية البنوية.

المبحث الثاني: الوظيفية التوليدية.

المبحث الثالث: النحو والوظيفة.

المبحث الرابع: الخلفية الفلسفية للنحو الوظيفي.

المبحث الخامس: المبادئ العامة للنحو الوظيفي.

خاتمة: وفيها حوصلة ما دار البحث حوله.

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: الوظيفية البنوية

01- مدرسة براغ:

لا شك أن علم اللغة البنوي قد تزعمه دي سوسير فأرسى قواعده في علم اللسانيات، فهو أول من دعا في محاضراته إلى دراسة اللغة من منظور علمي بحت متبعا لذلك المنهج

الوصفي الذي يبحث في قوانين اللغة ونظامها بعيدا عن المعيارية أو الفيلولوجيا.

ولقد كانت محاضرات دي سوسير دفعة قوية لحركية الدراسات اللغوية الغربية، فتعددت الرؤى والنظريات التي انبثقت عنها مدارس لسانية مختلفة أهمها:

- مدرسة جنيف مع شارل بالي وشاسهاي.
- المدرسة الروسية مع كارسفسكي.
- مدرسة براغ مع تروبتسكوي وآخرون.
- مدرسة كوبنهاقن مع هلمسليف.
- مدرسة لندن مع فيرث وآخرون.
- مدرسة أندري مارتيني.

غير إن ما يهمنا من هذه المدارس هو تلك الرؤى اللسانية التي كان لها توجه وظيفي، وإذا أردنا أن نفصّل في المدارس اللسانية ذات المنحى الوظيفي لا بد أن نذكّر بأن دعوات دي سوسير ومحاضراته تزامنت مع نشر "بواس"[1] لكتابه "الدليل HANDBOOK" في الولايات المتحدة، وتزامنت أيضا مع نشر التشيكي "ماتيزيوس" دعوته الأولى لمنهج جديد غير تاريخي، هذا الأخير سبق له التدريس في جامعة "كارولين" في "براغ" حيث استطاع أن يجمع حوله نخبة من العلماء ممن كانوا يشاركونه أفكاره فبدأ هؤلاء عقد اجتماعات دورية منذ عام 1926 ومن ثم أطلق عليهم اسم "مدرسة براغ"[2].

أصبح هذا النادي فيما بعد يعرف بالمدرسة الوظيفية، أو المدرسة الفونيمية، وهي تضم عددا من الباحثين الكبار فمن أقطابها: تروبتسكوي، وجاكبسون، وكارسفسكي، وهولر من النمسا، والفرنسي أندري مارتيني... وغيرهم، وقد كان لأفكار دي سوسير الأثر الكبير في بروز هذا الاتجاه اللساني الذي تميز ((بدراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة النحوية والصوتية والصرفية والدلالية دراسة وظيفية محضة))[3]، فقد حلل لسانيو هذا الاتجاه اللغة بهدف إبراز الوظائف التي كانت تؤديها مكوناتها البنوية المختلفة في استعمال اللغة بأجمعها، لأنهم تجاوزوا التأمل والوصف إلى غاية أخرى هي السؤال عن الغاية من الحدث اللغوي

والبحث عن التفسير الموضوعي المقبول، وهذا ما ميز حلقة براغ عن غيرها من المدارس الوصفية، ((أما علماء مدرسة براغ فكانوا ينظرون إلى اللغة كما ينظر المرء إلى محرك محاولا أن يفهم الوظائف التي تؤديها أجزاؤه المختلفة وكيف تحدد طبيعة جزء معين طبيعة الأجزاء الأخرى))[4].

وسميت هذه المدرسة بالمدرسة الوظيفية لأن الباحث فيها يحاول دائما أن يكتشف ما إذا كانت كل القطع الصوتية التي يحتوي عليها النص تؤدي وظيفة في التبليغ أم لا، يعني أنه يبحث عن القطع التي تلعب دورا هاما في التمييز بين المعاني5.

أسست مدرسة براغ لما عرف باسم الصوتيات الوظيفية، ((ويتولى هذا الفرع من اللسانيات الحديثة دراسة المعنى الوظيفي للنمط الصوتي ضمن نظام اللغة الشامل، واستخراج كل الفونيمات وضبط خصائصها وتحديد كيفية توزيع ألفوناتها))6.

إن دراسة اللغة وظيفيا تعني في نظر الوظيفيين البحث عن الوظائف التي تؤديها في المجتمع أثناء تواصل أفراده، فالباحث يسعى إلى الكشف عن القطع الصوتية التي تؤدي وظيفة داخل التركيب، أي إنه يبحث عن ما يمكنه إحداث تغييرات على مستوى المعنى، وقد تولد هذا الاتجاه عن الأعمال التي اهتمت بدراسة الظاهرة الصوتية ضمن الصوتيات الوظيفية "الفونولوجيا"، ويعنى هذا التحليل الوظيفي بتحديد المميزات الصوتية الفارقة في لغة من اللغات، ووضع النظام الفونيمي للغة، ونظام الخصائص التي تعرض للفونيمات، والفونولوجيا بهذا المعنى وضع أسسها جماعة من اللغويين أشهرهم جاكبسون وتروبتسكوي7 الذي قدم في كتابه "مبادئ الفونولوجيا" ((مناهج تحليل السمات القطعية والفوقطعية، ودراسات حول الفونولوجيا الإحصائية، والفونولوجيا التاريخية،... واعتنى بمفهوم الفونيم...بقوله: إن الفونيم هو أولا وقبل كل شيء مفهوم وظيفي))[8].

وعن وظيفة الأصوات اللغوية ميّز تروبتسكوي بين مظاهر أساسية للدراسة الفونولوجية هي:[9]

- الوظيفة التمثيلية للغة " الفونولوجيا".
- الوظيفة التعبيرية والوظيفة الندائية، الأسلوبية الصوتية، وهي دراسة الوظيفة التعبيرية للأصوات الكلامية.
- وظيفة الانفعال وهي التي تؤثر في السامع[10].

ومن الإنجازات الوظيفية لمدرسة براغ تطوير ماتيزيوس "لمنظور الجملة الوظيفي" بتمييزه بين المسند إليه والمسند، حيث ((يرى ماتيزيوس أن الجملة تنقسم إلى قسمين: الموضوع ويدل على شيء يعرفه السامع لأنه غالبا ما يذكر في الجمل السابقة، والخبر ويدل على حقيقة جديدة تتعلق بالموضوع المذكور، وبعبارة أخرى فالموضوع هو الاسم الذي تخبر عنه الجملة أو الكلمة التي هي محور الكلام في جملة ما، والخبر هو كل ما يقال عن موضوع الكلام، وعادة ما يسبق الموضوع الخبر إلا إذا كان الغرض التوكيد على بعض أجزاء الجملة))[11]، والمقصود بالموضوع هنا المسند إليه، والمقصود بالخبر المسند أو المخبر عنه فنحن عندما نصوغ عباراتنا فلا نصوغها تبعا لما نريد أن نبلغه للسامع فحسب، ولكن تبعا لما يعرفه مسبقا وتبعا لسياق الحديث الذي بنيناه حتى تلك اللحظة، ومن هنا تقسم الجملة إلى قسمين:

الأول: معروف لدى السامع وهو المسند إليه.

الثاني: هو المسند وهو ما ينص على حقيقة جديدة تتناول ذلك الموضوع المحدد[12] .

يبدو أن المنظور الوظيفي للجملة خطوة كبيرة للتوجه نحو الوظيفية، فهو يقترب من أحد أهم المفاهيم الكبرى للتداولية ونعني بذلك متضمنات القول وبالخصوص الافتراض المسبق ((وهو أحد عناصر التداولية حيث يوجه المتكلم حديثه إلى السامع على أساس ما يفترض سلفا أنه معلوم له))[13].

ومع لساني آخر هو جاكبسون يمكن أن نتلمس بعض مظاهر الوظيفية، فقد كان رائدا في توضيح مبادئ الفونولوجيا التاريخية، وألح جاكبسون على أن ((الطابع الوظيفي للغة يجب أن يشمل ليس الحالة الآنية للغة فحسب بل الحالة التاريخية أيضا، وذلك من خلال دراسة التطور اللغوي عبر العصور، أو دراسة حالة معينة للغة في وقت ما سواء تعلق الأمر بوصف

تطور هذه الحالات أم إعادة بناء اللغة الأم والعدول عن وضع حواجز بين الآنية والتزامنية))[14]، وانصرف هو الآخر إلى الاهتمام بتحليل الفونيمات إلى سماتها المكونة بدلا من اهتمامه بتوزيعها، ((ويتمثل جوهر منهج جاكبسون في علم الأصوات الوظيفي في فكرته التي تقول إن هناك نظاما نفسيا بسيطا نسبيا ومنتظما وكليا من الأصوات تحت الخضم الفوضوي الذي يضم شتى أنواع الأصوات التي يلحظها عالم الأصوات)) [15].

وقبل أن نمر لمدرسة وظيفية أخرى لا يفوتنا أن ننوه بأن تروبتسكوي وجاكبسون قد ميزا بين الفونولوجيا والفونيتيك أي علم الأصوات اللغوية في المؤتمر اللغوي الأول الذي عقد في لاهاي سنة 1928[16].

02- مدرسة لندن:

يعود تاريخ الدراسات اللغوية في بريطانيا إلى القرن الحادي عشر الميلادي، حين فرضت الظروف السياسية والاقتصادية آنذاك اختيار اللغة الإنجليزية لغة رسمية لإنجلترا على حساب اللغات "الويلزية" و"الإسكتلندية"[17]، وازدهرت في إنجلترا جوانب مختلفة للسانيات العملية وكان من ضمن نشاطاتها: تنظيم اللفظ الصحيح وتعليمه، وإصلاح التهجئة "نظام الكتابة"، واختراع نظام الاختزال،...فكان لهذه الدراسات أثرها في نشر ثقافة البحث في القضايا اللغوية[18].

ومن القضايا اللغوية التي انكب لغويو هذه المدرسة على دراستها "الصوتيات"، فقد اهتم "هنري سويت"[19] بالدراسات الصوتية وكانت له إسهامات في تنظيم الكتابة الصوتية وعلاقتها بإصلاح التهجئة وتعليم اللغات[20]، فقد بنى دراساته على فهم مفصل لحركة الأعضاء الصوتية، حتى قيل عن كتابه دليل الصوتيات الذي ألفه سنة 1877، قيل إنه علّم أوربا الصوتيات، وجعل من إنجلترا مهدا لهذا العلم الحديث[21].

وعلى خطى "هنري سويت" سار "دانيال جونز"[22] مركزا على أهمية تلقين المتعلمين المهارات العملية المتعلقة بإدراك الأصوات المختلفة والنطق بها بصفة سليمة وكتابتها برموز

صوتية دقيقة، حيث أصبح لتدريب الأذن في الصوتيات دور كبير في المقررات الجامعية البريطانية، والاهتمام الدقيق بالتفاصيل الصوتية[23].

لكن أهم النظريات اللسانية في بريطانيا والتي وصفت بالوظيفية هي النظرية السياقية التي ترتكز على المعنى من خلال السياق[24]، وأول من حاول أن يؤسس نظرية سياقية متكاملة في موضوع السياق هو "جون فيرث" (1890-1960)، ليجعل بذلك من اللسانيات دراسة علمية متميزة في بريطانيا، فقد تقدم فيرث برؤية جديدة في مفهوم الدلالة في علم اللغة الحديث تبنته مدرسته المعروفة بالألسنية الاجتماعية[25]، ((ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو استعمالها في اللغة، أو الطريقة التي تستعمل بها، أو الدور الذي تؤديه، ولهذا يصرح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة))[26].

وقد انصبت اهتمامات "فيرث" على:

- **المكون الاجتماعي:** اعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية يلزمنا بدراستها بوصفها جزءا من المسار الاجتماعي وشكلا من أشكال الحياة الإنسانية، وليس كمجموعة من العلامات الاعتباطية أو الإشارات27.
- **التحليل اللغوي:** أكد فيرث على توازي العلاقات الركنية بين عناصر البنية على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي، والعلاقات الاستبدالية للمفردات ضمن الأنظمة، والعلاقات الموقفية الموجودة ضمن سياق الموقف، والعلاقات بين مفردات اللغة ومكونات الموقف غير اللفظية28، وهذا التوازي بين السياقات الداخلية الشكلية وبين السياقات الخارجية للموقف قال به أيضا لوفيك فتغنشتاين بقوله: ((هناك عمليتان في استخدام اللغة، الأولى خارجية تتمثل في التعامل مع العلامات والثانية داخلية تتمثل في فهم تلك العلامات وتكمن مهمة الفيلسوف في إحباط ألاعيب اللغة والتفطن لأفخاخ النحو في مستويي الاستعمال الداخلي والخارجي))29.
- **الدلالة:** يعادل فيرث بين معنى الكلمة ومجموعة السياقات اللفظية التي ترد فيها،

حيث ((تقوم نظرية فيرث السياقية على إعادة الاهتمام بالأحوال والمحيط الذي يتضمن الأحداث الكلامية، فالقول إن الإدراك اللغوي والمعرفي يحصلان عندما تنتقل الأفكار من رأس المتكلم إلى السامع ليس سوى خرافة مضللة))30.

- الصوتيات الوظيفية: بحث فيرث في وظيفة الصوت باعتباره أهم مستوى من مستويات التحليل اللغوي، ((إن المعنى عند الأستاذ فيرث كل مركب من مجموعة من الوظائف وأهم عناصر هذا الكل هو الوظيفة الصوتية، ثم المورفولوجية والنحوية والقاموسية، والوظيفية الدلالية لسياق الحال ولكل وظيفة من هذه الوظائف منهجها الذي يراعى عند دراستها))[31].

من هنا تبنَّى فيرث فكرة سياق الحال التي جاء بها مالينوفيسكي[32] ثم طورها في دراسته اللغوية، فسياق الحال عند فيرث نوع من التجريد من البيئة أو الوسط الذي يقع فيه الكلام وهذا التجريد يقوم به اللغويون للوفاء بدراستهم.[33]

وقبل أن ننهي الحديث عن فيرث لا بد أن نشير إلى تقارب نظرية فيرث السياقية وما جاءت به فلسفة فتغنشتاين الذي يقول: ((ليس للكلمة معنى إلا في الاستعمال اللغوي))[34]،وقد بدا هذا واضحا فيما سبق ذكره حول الاستخدام الخارجي والداخلي للغة عند فتغنشتاين والسياقات الداخلية والخارجية عند فيرث.

المبحث الثاني: الوظيفية التوليدية

بدأ البحث اللساني في أمريكا مع "بلومفيلد" وصفيا بحتا، فهو من الأوائل الذين أقصوا المعنى من التحليل اللساني فكانت رؤيته للغة سطحية شكلية دفعت به إلى أن يفسر الظاهرة اللغوية تفسيرا آليا خالصا، وانطلاقا من هذا المبدأ السلوكي القائم على الفعل ورد الفعل، فسر "بلومفيلد" الظاهرة اللغوية بأنها استجابة لمؤثرات خارجية وساق لذلك القصة الشهيرة لـ"جاك" و"جيل" مع التفاحة[35]، وقد بذل بلومفيلد جهدا أكثر من غيره ليجعل من

علم اللغة دراسة مستقلة وعلمية حسب فهمه لمصطلح العلمية[36].

لكن الدعوة لإبعاد المعنى عن التحليل اللساني كانت أيضا مع "هاريس" الذي يصنف ضمن الاتجاه الوصفي الأمريكي "التوزيعي"، وهذا المنحى التوزيعي في الفكر اللساني الأمريكي يرى ضرورة وصف اللغة مستقلة عن المعنى الفضفاض وغير المحدود واعتماد بدل ذلك العلاقات الموجودة بين الكلمات.

أما "إدوارد سابير" فقد اهتم بالعلاقة بين اللغة والمجتمع، فرغم توجهه البنوي إلا أنه حدد اللغة من حيث أنها بنية وشكل قائم على علاقة العناصر ووظيفتها، وفرق بين المستوى التاريخي والمستوى الوصفي، وبين المستوى الفونولوجي والمورفولوجي، ((والواقع أن أول فيلسوف استطاع أن يشمل اللسانيات وفلسفة اللغة والحياة الاجتماعية هو إدوارد سابير الذي وضع الأسس الأنتروبولوجية لدراسة اللغة))[37].

غير إنه ومنذ ظهور كتاب "البنى التركيبية" لـ"تشومسكي" سنة 1957 تغير اتجاه البحث اللساني وتغيرت أهدافه، فأصبحت الغاية من البحث اللساني هي تفسير الظاهرة اللغوية بدلا من وصفها، كما تميزت آراء وأفكار "تشومسكي" في هذه المرحلة بالمرونة واستجابة صاحبها للنقاد وكان ذلك ((نتيجة للجو العلمي المشبع بالأفكار الجديدة التي تأتي من تبني اللسانيات للمناهج العلمية الدقيقة...فلا تمر سنة من غير أن يطرأ تغيير معين على النظرية اللسانية العامة أو النظريات المتفرعة عنها))[38].

ويعد وصول تشومسكي إلى النضج العلمي في ظل تأثير "جاكبسون" أحد المداخل التي تساعد على فهم فكره لأن "جاكبسون" كان مهتما بصورة أساسية بقضية الكليات الصوتية الوظيفية، فقد نقل جاكبسون نشاطات وأفكار مدرسة براغ إلى الولايات المتحدة موليا اهتماما كبيرا لمفهوم الوظيفة، ونتيجة لتأثر اللسانيين الأمريكيين بجاكبسون تأسس النادي اللساني لنيويورك حيث اتخذ بعض أعضائه المقاربة الوظيفية مذهبا لهم[39].

فقبل تشومسكي كان التوزيع هو منطق ومنطلق التحليل اللساني إذ اشتهر مبدأ تحليل الجملة إلى مكوناتها المباشرة مع بلومفيلد وهاريس وقبلهما التعليب عند هوكت، فجاء

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

تشومسكي برؤية أخرى للنحو مفادها: ((إن النحو التوليدي لم يعد محاكيا للنحو التقليدي المدرسي في المفهوم والأهداف لأنه لا يرمي إلى تحديد المعايير التي تمكن المتكلم من استعمال لغته الأم استعمالا سليما دون أخطاء بل إن النحو عنده هو مجموعة من القواعد الكامنة في ذهن المتكلم الراسخة فيه والمكتسبة من محيطه الاجتماعي منذ طفولته))[40].

إن هذه الرؤية الجديدة للنحو بمثابة نقطة فاصلة بين منهجين مختلفين في الدرس اللغوي ونقلة نوعية من المرحلة التوزيعية إلى المرحلة التوليدية التحويلية، فالتوليد من أهم المفاهيم التي جاءت في نظرية تشومسكي اللغوية ويقصد به ((القواعد القادرة على توليد عدد غير محدود من الجمل بواسطة عدد محدود من القواعد المتكررة التي تعمل من خلال عدد محدود من المفردات... الجمل تولّد عن طريق سلسلة من الاختيارات تبدأ من اليسار إلى اليمين أي عند الانتهاء من اختيار العنصر الأول فإن كل اختيار يأتي عقب ذلك يرتبط بالعناصر التي سبق اختيارها مباشرة وبناء على ذلك يجري التركيب النحوي للجملة))[41].

إن التوليد بهذا المفهوم يشترك مع التوزيع في أن الاثنين يصوران الجملة مركبة بشكل آلي، غير أن التوزيع يعمل على الجمل الجاهزة بينما التوليد يفسر الطريقة التي تصاغ بها الجمل، وما يميز التوليد ليس الإنتاج المادي للجمل وإنما القدرة على الفصل في ما يقبله نحو اللغة وما لا يقبله احتكاما لقواعد اللغة.

جدير بالذكر في هذا المقام أن نبين المراحل الثلاث التي مرت بها القواعد التوليدية التحويلية:[42]

المرحلة الأولى: ظهور كتاب البنى التركيبية سنة 1957. (النظرية الكلاسيكية).

المرحلة الثانية: ظهور كتاب مظاهر النظرية التركيبية سنة 1965. (النظرية النموذجية).

المرحلة الثالثة: مقالات تشومسكي حول مكانة الدلالة والبنية العميقة في نظريته والتي جمعها في كتاب سنة 1972 (النظرية النموذجية الموسعة).

في المرحلتين الأولى والثانية استطاعت أفكار تشومسكي أن تجد لنفسها مكانا على

حساب البنوية الوصفية والسلوكية، لكن الاتجاه الوظيفي لحلقة براغ في أوروبا كان منافسا شرسا للفكر التوليدي، فالنحو التوليدي يعزل التركيب عن ظروف وملابسات القول ولا يرى تدخل المقام والسياق في توجيه بنية الجملة، فالقواعد النحوية المكتسبة كفيلة بضبط سلامة الجملة نحويا وبالتالي دلاليا، بينما الاتجاه الوظيفي يولي أهمية كبرى للمقام والوظيفة التبليغية للغة.

فالنحو التوليدي التحويلي قام في نموذجه الأول على المكون التركيبي والفونولوجي فقط دون الاهتمام بالمكون المعجمي والدلالي وهذا ما أدى إلى إنتاج جمل صحيحة نحويا خاطئة دلاليا، لكن تشومسكي طور نظريته محاولا ((بناء نموذج أو نحو كلي يمثل القدرة المثالية لكل ذات متكلمة في جميع اللغات بشكل منطقي ورياضي))[43]، ففكر في المرحلة الثانية بإشراك المكون الدلالي الذي كان له دور كبير في تغيير نظرة تشومسكي للقواعد، ((ويرجع الفضل في إشراك هذا المكون إلى "فورد و"كاتز" و"بوستل" والهدف منه أن يكون مكملا مع القاعدة التوليدية في مستوى البنية العميقة))[44]، وبالتالي تجاوز الوصف الشكلي الخارجي للغة واهتم بطريقة اكتساب اللغة والقدرات الإبداعية للإنسان في إنتاجه للجمل في إطار نُظم اللغات البشرية.

وفي المرحلة الثالثة عرفت نظرية تشومسكي تطورا جديدا تأثرا بالنظرية الدلالية التفسيرية لفورد وكاتز، والنظرية الدلالية التوليدية لـ:"ليكوف" و"ماكاولي" و"بوستل" ثم "غروبر"[45]، فقدم تشومسكي مجموعة مقالات لتقويم النظرية النموذجية، حوت هذه المقالات إضافات جديدة أبرزها إعادة النظر في المكون الدلالي لتصبح وظيفته الدلالية هي إسناد التفسير الدلالي الملائم للمتواليات التي يولدها التركيب على أن يتم هذا التفسير على مستوى البنية العميقة دون البنية السطحية[46]، وهذا خلافا لما كان عليه الأمر من قبل حيث كان دور المكون الدلالي في تفسير التركيب مقتصرا على الدور الفونولوجي.

كانت هذه هي أهم المحطات الوظيفية التي طبعت الدرس اللساني عبر مراحله المختلفة، وكما رأينا فقد أقامت الاتجاهات الوظيفية التي زامنت البنوية أسسها على مبدإ

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

وظيفي انطلاق من ضرورة عدم الاكتفاء بالوصف في نشاط اللساني، وإنما يتحتم على اللساني تجاوز الوصف إلى التفسير.

أما الاتجاهات اللسانية التي خرجت من رحم النموذج التوليدي التحويلي فقد عرفت طريقها نحو الوظيفية انطلاقا من النظرية النموذجية الموسعة لتشومسكي وإدخال المكون الدلالي في القواعد التحويلية.

وأما اللسانيات التبليغية التواصلية فقد احتضنت نظرية النحو الوظيفي وهي مناط بحثنا هذا فسنخصص لها المبحث التالي لنتناولها ومبادئها بشيء من التحليل والتفصيل.

المبحث الثالث: النحو والوظيفة

مفهوم النحو والوظيفة:

سينصب اهتمامنا في هذا المبحث على عنصرين هما "النحو" و"الوظيفة"، وكلا المصطلحين حضي بقدر كبير من الاهتمام سواء في الفكر اللساني الغربي أو في الدرس اللغوي العربي.

مفهوم النحو: من المفاهيم التي ينطبق عليها مصطلح النحو اعتبار النحو ذلك الفرع من فروع الدرس اللغوي الذي يختص بالصرف أو بالتركيب أو بجمعهما معا، ((مثال ذلك كتب النحو العربي نثرا كانت أم نظما، إلا أن النحو بهذا المعنى يحيل في النظريات اللسانية الحديثة على مستوى من مستويات التمثيل أو التحليل، ويكون مستوى التحليل هذا تارة محصورا في التركيب، وتارة جامعا بين الصرف والتركيب في النظريات التي لا تفصل بينهما))[47].

فإذا بدأنا بالنحو في الدرس اللغوي العربي فقد أورد ابن جني في الخصائص في باب القول على النحو أن النحو ((انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها رُدّ به

إليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كقولك قصدت قصدا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم)) [48].

وجاء في التعريفات للشريف الجرجاني: ((النحو هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرها، وقيل النحو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل علم بأصول يعرف بها صحيح الكلام وفاسده))[49]، ولا يفوتنا هنا أن ننوه بأن النحو في الفكر اللغوي العربي خاضع لخصوصيات أهمها الأهداف التي جاء من أجلها والظروف التي نشأ فيها.

وهناك مفهوم آخر لمصطلح النحو هو النحو في مقابل اللسانيات إذ يقصد بالنحو في اللسانيات الغربية تلك الأطروحات التقليدية لدراسة اللغة مطلقا، وهذه الدراسة وُسمت واتسمت بشكلها المعياري البعيد عن الوجهة الموضوعية العلمية، لذلك فإن النحو لديهم لا يذكر إلا موصوفا بالمعيارية "النحو المعياري"، أو القواعد، لذلك نجد في محاضرات دي سوسير:((إن علم اللغة الثابت أو وصف الحالة اللغوية هو القواعد بالمفهوم الدقيق الاعتيادي الذي تستخدم فيه هذه الكلمة في عبارات مثل "قواعد البورصة" وغيرها حيث نقصد بالقواعد شيئا نظاميا معقدا يتحكم بالعلاقات المتبادلة بين القيم الموجودة في آن واحد...فقد جرت العادة أن يطلق على الصرف والنحو بالقواعد))[50].

هذا ما جعل مفهوم النحو يتباين بين الدرس القديم والحديث، لذا يجدر بنا الاعتراف بأن المشتغلين بتاريخ الدرس اللغوي يميزون بين المرحلة القديمة مرحلة الدراسات النحوية، والمرحلة الحديثة مرحلة اللسانيات، ((ومن الممكن أن نرجع الفرق بين الفكر اللغوي القديم والفكر اللساني الحديث إلى أربعة محاط: ظروف الإنتاج، والموضوع، والهدف، والمنهج))[51].

((وأحدث استعمالات مصطلح النحو واكثرها انتشارا الآن في الأدبيات اللسانية إطلاقه على الجهاز الواصف نفسه وقد يتوسع في ذلك فيطلق على نظرية لسانية بعينها))[52].

مفهوم الوظيفة: إن وضعية المصطلح اللساني العربي لا تخل من التعقيد والسبب راجع إلى أن اللسانيات العربية تتقاسم مصطلحاتها بين تراث قديم أصيل وبين حداثة جديدة دخيلة، بل بلغ التشتت الاصطلاحي العربَ أنفسهم بدافع خصوصية المعرفة اللغوية، ومستلزمات الدقة العلمية لهذا العلم.

إن اضطراب المصطلح اللساني في البيئة العربية راجع إلى تعددية المناهج المتبعة في صوغ مصطلحاته التي تخضع لمنظور التعريب المتبع في هذا البلد العربي أو ذاك، ومن هنا نجد من الباحثين العرب من يصوغ المصطلح اللساني عن طريق الترجمة المباشرة، أو ترجمة المعنى، وهناك من ينقل اللفظ الأجنبي محاولا إخضاعه لقواعد التصريف ومخارج الحروف لتسهيل النطق به، ويضع آخرون المصطلح باعتماد الاشتقاق أو التوليد أو النحت، بينما يرجع آخرون للتراث العربي قصد إحياء ما فيه من مصطلحات، وقد أدى هذا التعدد في وضع المصطلح إلى تنوع المصطلحات اللسانية العربية.

أما ما نحن بصدد دراسته في هذا البحث فهو منقول بترجمة مباشرة عن المصطلح الأجنبي "fonctionnel"، "fonctionnalisme"

وظيفة = function

وظيفي = functional

مقاربة وظيفية = functional approach

لسانيات وظيفية = linguistics

التعريف اللغوي للوظيفة:

جاء في لسان العرب في مادة (و ظ ف) الوظيفة من كل شيء ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام، أو علف أو شراب، وجمعها الوظائف والوظف، ووظفت الشيء ووظفه توظيفا ألزمها إياه، وقد وظف له توظيفا على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل،

والوظيف لكل ذي أربع ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق، ووظيفا يدي الفرس ما تحت ركبتيه إلى جنبيه، ووظيفا رجليه ما بين كعبيه إلى جنبيه53.

نستمد من هذا الكلام معنيين اثنين للوظيفة:

- ✓ **الأول** الالتزام بتحديد مقدار معين قد يكون عينيا كالطعام والشراب، وقد يكون معنويا كالحفظ، لكنه لا يخرج عن لزوم هذا المقدار كعادة يومية متكررة.
- ✓ **الثاني:** ارتباط معنى الوظيف بمنطقة محددة من أطراف ذوات الأربع.

التعريف الاصطلاحي للوظيفة:

أما المعنى الاصطلاحي للوظيفة في الدراسات اللغوية فقد ظهر مع استقرار التوجه اللساني للبحث في وظائف اللغة البشرية، وكان دي سوسير أول من قال بأن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل.

((حين يرد مصطلح الوظيفة دالا على علاقة فالمقصود العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركب الاسمي أو الجملة)).[54]

وفي النحو الوظيفي يستخدم مصطلح الوظيفة للدلالة على كل العلاقات التي يمكن أن تقوم داخل الجملة، أو داخل المركب ((مثال ذلك أن النحو الوظيفي يميز بين ثلاث مستويات من الوظائف، وظائف دلالية [منفذ، متقبل، مستقبل، زمان، أداة،...] ووظائف تركيبية [فاعل، مفعول] ووظائف تداولية [محور، بؤرة]، تنتمي إلى هذه المستويات الوظيفية الثلاثة العلاقات القائمة داخل الجملة))[55].

لقد واكب استعمال مصطلح الوظيفة مفاهيم مختلفة، ويمكن إرجاع هذه المفاهيم إلى مفهومين اثنين، الوظيفة كعلاقة، والوظيفة كدور.

الوظيفة العلاقة: المقصود بها العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركب الاسمي أو الجملة، وهذا المصطلح بهذا المعنى متداول بين جل الأنحاء مع اختلاف من نحو إلى آخر، وتكون الوظائف علاقات مشتقة حين يتم تحديدها على أساس موقع المكوّنات داخل بنية

تركيبية معينة.

الوظيفة الدور: يقصد بها الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه[56].

إذن فمفهومي الوظيفة كعلاقة والوظيفة كدور متباينان؛ حيث أن العلاقة هي رابط بنيوي قائم بين مكونات الجملة أو مكونات المركب، في حين أن الدور يخص اللغة بوصفها نسقا كاملا، إلا أن هذا التباين لا يلغي ترابطهما من حيث أن وظيفة اللغة تحقيق التواصل بين مستعمليها تضاف إليها الوظائف التركيبية والدلالية وظائف أخرى، كما يغلب أن تتخذ الوظائف وضع وظائف أولى غير مشتقة[57].

المبحث الرابع: الخلفية الفلسفية للنحو الوظيفي

وأما الوظيفة فهي من الأطروحات الكبرى في حقلَي فلسفة اللغة، واللسانيات الحديثة وقد أشرنا في أول هذا البحث إلى الوظيفية البنوية والوظيفية التوليدية، إذ ((يمكن للمشتغل بابستيمولوجيا الفكر اللساني وبتاريخ هذا الفكر واتجاهاته أن يميز بين تيارين أساسيين اثنين: تيار صوري يقف في مقاربته للغات الطبيعية عند بنيتها لا يكاد يتعداها، وتيار وظيفي يحاول وصف بنية اللغات الطبيعية بربطها بما تؤديه هذه اللغات من وظائف داخل المجتمعات البشرية))[58].

من هنا رأينا أن نبحث في الأصول الفلسفية للوظيفية، فأوليات النظرية الأداتية[59] أو الوظيفية للغة ترجع إلى الفلسفة، وبالضبط إلى فلسفة اللغة حيث تعد هذه النظرية بمثابة بديل معرفي عن البنوية التي لا تتجاوز الوصف، وكذا التوليدية التحويلية التي تسعى إلى بناء نحو كلي يمكنه أن يحتوي الأنحاء الخاصة للغات المختلفة، لكن النظرية الأداتية أو الوظيفية ترى أن اللغة تلعب دورا أساسيا في ظهور المعرفة الموضوعية، إذ ((هي التي تميز الإنسان عن الحيوان، لا لأن لحيوان لا يملك لغة، فهناك لغة الحيوانات كلغة النحل على سبيل المثال، لكن

لأن لغة الإنسان تملك وظائف تتجاوز وظائف لغة الحيوان))[60].

ويميز بوهلر[61] بين وظائف اللغة السفلية "الوظيفة التعبيرية"، و"الوظيفة التواصلية"، وبين وظائفها العلوية كالوظيفة الوصفية ((أي القدرة على وصف الحقائق وصياغتها في عبارات قابلة للحكم، ولها وظيفة أخرى هي المقارنة والتفسير والاستدلال ويسميها الوظيفة الحجاجية وهذه الوظيفة الرابعة هي التي تقوم بعملية ربط اللغة بالخطاب بوصفه مجموع القضايا البرهانية))[62].

((إن هذه النظرية الوظيفية التي قال بها "بوهلر" عام 1934، وطبقها "بوبر"[63] عام 1972، تتميز أيضا بقيم ثنائية أساسية، حيث تتمتع الوظيفة الحجاجية بقيمة الملائمة أو عدم الملائمة، والوظيفة الوصفية بقيمة الصدق أو الكذب، والوظيفة الإشارية بقيمة الفعالية أو عدم الفعالية، والوظيفة التعبيرية بقيمة التبليغ أو عدم التبليغ))[64].

والحديث عن اللغة في فلسفة اللغة وبالضبط في الفلسفة التحليلية يقودنا إلى الحديث عن نوعين من اللغة:[65]

اللغة المثالية: وهي لغة رمزية تتجنب عيوب اللغة العادية، وتُعنى بدراسة التركيب الصحيح لمفردات اللغة لبناء جمل سليمة البناء ووضع قواعد هذا التركيب، وهذه اللغة حاول بعض الفلاسفة إقامتها في أطوار مبكرة من حياتهم الفكرية وهم: "ليبينز" في القرن الثامن عشر، و"فريجة" و "راسل"[66] و"فيتغنشتاين" في القرن العشرين وتمخضت هذه الجهود عن نظرية الذرية المنطقية logical atomism .

اللغة العادية: ظل هؤلاء الفلاسفة قرابة العشرين عاما من سنة 1912 يحاولون الوصول إلى اللغة المثالية لكنهم تراجعوا عن ذلك عندما تبين لهم استحالة ذلك وعادوا إلى فلسفة اللغة العادية، وهي اللغة التي يتكلمها الناس في حياتهم اليومية، ويتكلمها الفلاسفة والعلماء في غير أوقات بحثهم.

تحول إذن الفلاسفة عن اللغة المثالية وعن النظرية الذرية المنطقية، وظهر اتجاه فلسفي تحليلي تمثل في مدرسة "أكسفورد"[67]، يدعو هذا التوجه إلى تحليل فلسفي يقوم على استخدام

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

اللغة العادية.

من هنا يمكنك أن تقول: ((إن تحول فتغنشتاين من اللغة الاصطناعية[68] إلى اللغة العادية والانتقال من الاهتمام الكبير بالجانب التركيبي والدلالي للقضايا إلى الاهتمام بالوظائف الفعلية للغة، وكيفية استعمالها يعد من دون أدنى شك علامة فارقة في الخط العام للفلسفة التحليلية عموما وفي فلسفة فيتغنشتاين على وجه الخصوص))[69].

هذه الرؤية الفلسفية لوظائف اللغة وإن تعددت مشاربها فإنها جاءت كلها ناقمة على النحو الشكلي، فهاهو لودفيك ينتقد النحو الصوري بقوله: ((لا يقول النحو شيئا عن الكيفية التي يجب أن تنبني بها اللغة حتى تحقق الغرض منها وحتى تؤثر في الإنسان بطريقة كذا أو كذا، هو يصف استعمال العلامات فقط دون أن يفسرها بأية طريقة))[70].

إن هذا التوجه نحو الاستعمال اللغوي في فلسفة لودفيك فتغنشتاين هزّ أركان النحو المعياري القائم على التخطيء والتصويب والوصف الصوري وفقا لقواعد تركيبية ليطرح بدلا منه نموذجا يستند إلى الشروط الفعلية للاستعمال التي تؤدي إلى تحديد الدلالة أو المعنى، ((أن تفهم مدلول لفظة يعني أن تعرف الإمكانات النحوية لاستعمالها))[71].

فالنظرة الصورية الشكلية للغة ظلت تتعامل مع اللغة تجريديا، إذ ليست اللغة في نظرها سوى جمل تكونت من خلال توالي ألفاظ معينة بكيفية معينة، واللساني أو اللغوي مطالب بالكشف عن القواعد التي حكمت آلية أو "ميكانيكية" إنتاج هذه البنية المكونة من سلاسل صوتية دون السؤال عن الغائية من تكوين هذه البنية المجردة.

ولما كان النحو مناط البحث في كل تراث لغوي بشري، أو بالأحرى محور البحث اللغوي في كل اللغات، صيغ له العديد من النظريات، ودارت حوله جل المناقشات، وانصبت عليه كثير من النقودات، ((فالنحو ما هو إلا نظام من القواعد والمقولات والحدود التي تختص بنظام لغة ما، وذلك النظام اللغوي مجرد نسبيا ويتحقق في إطار متحدث مثالي))[72].

لا شك أن كلا الاتجاهين – البنوي أو الوظيفي- غايتهما واحدة وهي الكشف عن

خبايا الملكة اللسانية البشرية، غير أن الخلاف بين الوجهتين ينحصر في المنطلق أهو الجملة كبنية مجردة، أم الجملة وارتباطاتها المتعددة بما قبلها وما بعدها وما يحيط بها من المواقف الخارجية، ومن هنا وصفت معايير النحو الصوري بأنها غير كافية لحصر المعاني الممكنة للكلام، ((إن التأرجح في النحو بين المعايير والعوارض يوهم بوجود العوارض فقط دون المعايير فالعوارض تعرفنا الظواهر بالتجربة، والمعايير تقيسها وتحددها، ولكن ما هو سبيلنا إلى المعايير والعوارض في هذا التأرجح والإبهام إذا كان مدلول اللفظة مقترنا باستعمالها في الجملة أو القضية التي تحددها قواعد نحو هذا الاستعمال؟ يصبح من الواجب إذا إما أن نحدد النحو أو أن نعطي قائمة بكل الاستعمالات الممكنة أو غير الممكنة حتى نتبين حدود المعنى))[73].

نصل هنا إلى القول بأن تخطيء النحو الصوري والعزوف عن نتائجه ليس هو الغاية من النقد الموجه إليه، وإنما الغاية من نقد النحو الصوري الشكلي الحصول على إجابة شافية للسؤال الآتي:

هل الجملة كبنية مجردة ومعزولة كافية لاستكناه خصائص ظاهرة لغوية معينة، واستنباط المعايير التي تضبط كلام الناطقين باللسان الواحد؟

هذا التساؤل يجرنا لتساؤل آخر مفاده: ماذا بعد الجملة إلا النص؟ ((وها هنا تطرح قضية أساسية تتعلق بشرعية وجود نحو النص Grammaire de texte إلى جانب نحو الجملة Grammaire de phrase))[74].

ولما كانت الحال هذه، وجدنا أنفسنا أمام نمطين من اللسانيات: لسانيات جملة ولسانيات نص، حيث ((سلكت أغلب النظريات اللسانية المنحى الأول فاتخذت لها موضوعا الجملة واقتصرت عليها،...وتُرك ما يتعدى الجملة إلى مجالات دراسية منها ما هو لساني "لسانيات النص" أو "نحو النص" ومنها ما هو غير لساني وإن كان يستمد بعض المفاهيم وبعض الأدوات من اللسانيات كتحليل الخطاب والسيميائيات والشعرية و غير ذلك))[75].

وهذا الوضع المبني على تمييز تقابلي بين نحو الجملة ونحو النص غير مبرر، ومن

الواجب رفعه بما تتيحه نظرية النحو الوظيفي من سبل[76].

المبحث الخامس: المبادئ العامة للنحو الوظيفي

إذا أردنا تحديد الحيز الزماني والمكاني للمنهج الوظيفي فإن صفوة القول أنه نشأ مع مجموعة من الباحثين بجامعة "أمستردام" يترأسهم الباحث اللساني "سيمون ديك"، الذي قدّم الرؤية الأولية أو الصياغة العامة للنحو الوظيفي سنة 1978م، حين وضع أسسا للنحو كما تصوره، وقدّم الهيكلة العامة لترتيب وتبويب مكوناته، ولهذه النظرية النحوية نماذج كثيرة توالت وتعاقبت لأنها نظرية لم تنضج بعد واكتسبت من الطراوة ما جعلها تستجيب لشروط البحث العلمي والتنظير.[77]

ولم تبق هذه النظرية حبيسة موطنها ومكان نشأتها "أمستردام"وإنما انتقلت مفاهيمها إلى أوربا حيث احتضنتها عواصم أخرى كبلجيكا، وإسبانيا، وغيرها...

أما في عالمنا العربي فقد دخلت المغرب العربي على يد الباحث أحمد المتوكل الذي يقول: ((دخلت هذه النظرية العالم العربي أول ما دخلت عبر جامعة محمد الخامس بالرباط حيث شكلت مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية، وبفضل جهود الباحثين المغاربة المنتمين إلى هذه المجموعة تسنى للمنحى الوظيفي ان يأخذ محله في البحث اللساني المغربي إلى جانب مكوناته الأخرى، وقد تم ذلك عن أربع طرق رئيسية هي التدريس والبحث الأكاديمي والنشر وعقد ندوات دولية داخل المغرب نفسه)).[78]

وأهم ما ساهم في هذا الانتشار الواسع لنظرية النحو الوظيفي هو عدم اكتفائها بوصف القدرة التواصلية، وإنّما مجاوزتها لكفاية الوصف -الذي لم تستطع أن تتعداه الدراسة البنوية التصنيفية والتوزيعية- إلى كفاية التفسير التي تحصل حين ترتبط دراسة اللغات بثلاثة أمور أساسية هي: ((قدرة المتكلم السامع، اكتساب اللغة، النحو الكلي))[79]، بمعنى أن جوهر الدراسة الوظيفية هو الأخذ في الحسبان الطاقات والمعارف المتعددة لمستعمل اللغة إلى جانب

طاقته ومعرفته اللغوية، فالناطقون باللسان الواحد يتواصلون فيما بينهم بخطابات، لكن القدرة تواصلية المتكاملة ناجمة عن مجموع مهارات أو ملكات هي الملكات اللغوية أولا، ثم الإدراكية، والمنطقية، والمعرفية والاجتماعية...وغيرها، ولا يمكن أن نصل بالنظرية التواصلية إلى حدّ التكامل والكفاية والشمول بدون رصد هذه الملكات كلَّها.

فالملكة اللغوية هي التي تمكّن مستعمل اللغة من إنتاج عدد لا متناه من الجمل في مقامات تواصلية متعددة لمعرفته بلغته معرفة معجمية وصوتية وأخرى صرفية ورابعة أخرى تركيبية، وهي أساس عملية التواصل اللغوي أما غيرها من المهارات أو الكفاءات فتحضر عند الحاجة إليها:[80]

- الملكة الاجتماعية هي التي تمكّن مستعمل اللغة من ضبط وضع مخاطبه الاجتماعي، وما يقوم بينهما من علاقات أثناء التواصل.
- والملكة المنطقية فهي التي تمكّن مستعمل اللغة من اشتقاق معارف إضافية من معارف متوفرة لديه بواسطة قواعد الاستدلال.
- والملكة الإدراكية فهي التي تمكّن مستعمل اللغة من استخدام المعارف التي يستقيها من مواقف التواصل ذاته في إنتاج العبارات والجمل اللغوية، وفي فهمها.
- أما الملكة المعرفية فهي التي تمكّن مستعمل اللغة من تكوين مخزون منظم من المعارف اللغوية وغير اللغوية، واستخدامها في إنتاج وتفسير وفهم المزيد من العبارات والجمل اللغوية.

أشرنا آنفا إلى التطورات التي عرفها الدرس اللساني الغربي حيث رصدنا سجالا بين من ينتصر لدراسة اللغة دراسة بنوية صرفة ومن ينعت ذلك بالقصور ويسعى لدراسة اللغة في استعمالاتها، وقد نتج عن هذا النقاش اللغوي الطويل عدد غير قليل من النظريات اللسانية التي تنعت بالوظيفية، غير إن ((هناك نظريات أخرى لا تحمل هذه الصفة، وإنما تأخذ بنفس المبادئ مثال ذلك نظرية الأفعال اللغوية في فلسفة اللغة العادية وما سمي في حقبة معينة من تاريخ النظرية التوليدية التحويلية الفرضية الإنجازية، بل إننا نجد في الدرس اللغوي القديم

إرهاصات واضحة للوظيفية وإن لم نجد فيه استعمال هذا المصطلح))[81].

حري بنا هنا أن نقف متسائلين: ما معالم وحدود الاتجاه الوظيفي في الدرس اللغوي؟ وكيف نميز النظرية الوظيفية من غير الوظيفية؟ وعلى أي أساس يمكن وسم نظرية ما أنها نظرية وظيفية؟

الذي يهمنا في هذا المقام هو نموذج النحو الوظيفي الذي يرتكز على مبادئ منهجية عامة وثابتة، ((ويمكن تلخيص المبادئ المنهجية الأساسية المعتمدة في النحو الوظيفي فيما يلي: وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي التواصل، موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم -المخاطب، النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة نظر تداولية، يجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح إلى الكفاية إلى تحقيق أنواع ثلاثة من الكفاية النفسية والتداولية والنمطية))[82].

يفهم من هذا الكلام أن أهم منطلقات النحو الوظيفي البحث في وظيفة اللغات الطبيعية، إذ تركز نظرية النحو الوظيفي على أن للغة وظيفة أساسية تتمثل في التواصل بين المتخاطبين بها، وظل هذا المبدأ شعارا يرفعه أعلام المدرسة الوظيفية في الألسنية الحديثة، إلى أن جاء سيمون ديك الذي عدّ كل لغة طبيعيةً هي نظام يحتوي على خصائص بنيوية، هدفها الأساسي تحقيق عملية التواصل بين الناطقين بها، يضاف إلى هذا وصف القدرة التواصلية بين طرفي الخطاب (المتكلم والمخاطب)، كما يهتم النحو الوظيفي بالتركيب والدلالة من وجهة تداولية، والتداولية كما أشرنا سابقا علم ظهر في حقل الدراسات اللسانية، ومن خلاله يسعى النحو الوظيفي إلى تحقيق الكفاية في الاستعمال اللغوي، أو الكفاية التداولية إلى جانب الكفاية النفسية والكفاية النمطية، إذ يندرج النحو الوظيفي من حيث أهدافه ومبادئه المنهجية في زمرة الأنحاء المؤسسة تداوليا التي تتخذ موضوعا لها دراسة خصائص اللسان الطبيعي البنوية في ارتباطها بوظيفته التواصلية[83].

ويقترح أحمد المتوكل ما سماه "النظرية الوظيفية المثلى" وهي مجموعة من المواصفات

نستخلصها مما تطمح إليه النظريات ذات المنحى الوظيفي وتجتهد في تحقيقه أو تحقيق القسط الأوفر منه، فتكون النظرية الوظيفية المثلى هي:[84]

- النظرية التي تنطلق من مبدأ أداتية اللغة مرجعة وظائفها الممكنة إلى وظيفة التواصل وتؤسس على هذا المبدأ وصف بنية اللغات صرفا وتركيبا وصوتا وتطورها.
- النظرية التي تجعل من وظيفة التواصل أساسا للبحث في إشكالات التنظير اللساني الكبرى كإشكال اكتساب اللغة وإشكال الكليات اللغوية.
- النظرية التي تتخلى عن الهدفين التقليديين لدراسة اللغة فتتجاوز الوصف المحض لظواهر اللغة والتقعيد للغة تقعيدا تعليميا يتوخى الحفاظ عليها من اللحن.
- النظرية التي تتجاوز كفاية الوصف إلى كفاية التفسير وذلك حين تربط دراسة اللغة بثلاثة أمور هي: قدرة المتكلم–السامع، اكتساب اللغة، النحو الكلي.
- النظرية التي تسعى إلى تحصيل الكفاية اللغوية والكفاية الإجرائية، كفاية وصف اللغة وتفسيرها، وكفاية الإسهام في جانب مهم من قطاعات التواصل الاجتماعية والاقتصادية التي تستخدم اللغة بكيفية من الكيفيات.

إضافة إلى هذه المواصفات التي ينبغي للنظرية الوظيفية أن تتصف بها سعى أحمد المتوكل إلى وضع مبادئ عامة تبيانا لما يضبط التوجه الوظيفي وتفصيلا لما ترتكز عليه المقاربة الوظيفية وهذه المبادئ العامة هي:

أ- **أداتية اللغة:** في المقاربة الصورية تعد اللغة بنية مجردة يمكن أن تدرس خصائصها في حد ذاتها أي بقطع النظر عما يمكن أن تستعمل من أجله، بينما في المقاربة الوظيفية تعد اللغة أداة تسخر لتحقيق التواصل، فالمفردات والعبارات وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة وتقارب خصائصها البنوية على هذا الأساس[85].

ب- **وظيفة اللغة الأداة:** قد تستخدم اللغة للتعبير عن الفكر أو التأثير في الغير أو الإخبار عما في الواقع، غير إن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة، غير أن التواصل يمكن أن يتم عبر قنوات أخرى كالإشارة والصورة إلا

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

أن التواصل عبر هذه القنوات لا يرقى قوة ودقة إلى التواصل المتوسل فيه باللغة.[86]

ج- **اللغة والاستعمال:** ((يقصد بنسق الاستعمال مجموعة القواعد والأعراف التي تحكم التعامل داخل مجتمع معين... وهو يحدد في حالات كثيرة قواعد النسق اللغوي المعجمية والدلالية والصرفية التركيبية والصوتية وهو ما يعنى به فرع اللسانيات المسمى "اللغويات الاجتماعية"))[87].

د- **سياق الاستعمال:** ويقصد به تطابق العبارة المنتقاة مع سياقا استعمالها المقالي والمقامي، فالمقالي كعود الضمير على متقدم، والمقامي مجموعة المعارف الآنية من المدركات الحسية السمعية والبصرية المتواجدة في موقف التواصل ذاته كاستعمال أدوات الإشارة للإحالة على ذوات حاضرة في موقف التواصل.[88]

ه- **اللغة والمستعمل:**[89] من العناصر التي تكون حمولة العبارة اللغوية "موقف المتكلم من الفحوى القضوي"، كالموقف المعرفي (يقين، شك، احتمال)، أو الموقف الانفعالي (تعجب، استغراب)، الموقف المرجعي (إسناد فحوى العبارة إلى مرجع خارجي قصد التملص من مسؤولية تبليغه)، فإذا أضفنا موقف المتكلم إلى العناصر التي تشكل حمولة العبارة اللغوية (القصد[90] والمحتوى القضوي) يصبح تمثيلها الآتي: [قصد[موقف[فحوى قضوي]]].

و- **القدرة اللغوية:** من المنظور الصوري لا تتجاوز القدرة اللغوية المُكْنة من الضوابط الصرفية والصوتية والتركيبية والدلالية، أما من المنظور الوظيفي فيستحضر المتكلم-السامع اثناء إنتاج عبارات لغته أو فهمها كل المعارف السياقية الآنية والمعارف السياقية العامة، وإن كان استحضارها يتفاوت باختلاف موقف التواصل وملابساته ونمط الخطاب المنتج، وإن كانت المعرفة النحوية الصرف تقوم بالدور المركزي في حالات التخاطب العادية[91].

ز- **الأداتية وبنية اللغة:** مشروعية الوظيفة: ينطلق منكرو مشروعية الوظيفة من كون

بنية اللغة نسق مجرد تحكمه قواعد ومبادئ خاصة تسمح بدراسة ووصف اللغة بمعزل تام. لكن أهم ما يحتد به القائلون بمشروعية الوظيفة هو أن بنية اللغة تأخذ الخصائص التي تخدم إنجاح التواصل وأهدافه ومختلف أنماطه[92].

ح- **البنية والتواصل الأمثل:** تقوم عملية التواصل على متكلم (منتج للخطاب)، وخطاب (فحوى القول)، ومخاطَب (مؤوِّل للخطاب الناتج)، والتواصل الأمثل متوقف على سلامة البنية من عوائق حسن الإفهام، ((ويمكن إرجاع العوائق البنوية إلى ما ينتج عن ثلاث عمليات هي الحذف والإضافة والنقل))[93].

الحذف: حذف ركن أساسي من الجملة في الكلام الابتدائي.

الإضافة: تعدد الإدماج في نفس الجملة مثل: قرأت الكتاب الذي اشتراه أبي من المكتبة التي زارها جارنا مع صديقه في موسم الحج الماضي.

النقل: التقديم والتأخير غير المبرر تداوليا يتسبب في التشويش على فهم السامع.

ط- **البنية وأهداف التواصل:** تتحدد بنية الجملة حسب هدف التواصل فإذا كان الهدف من التواصل إضافة معلومة جديدة لمخزون المخاطب يظل المكون الحامل للمعلومة محتلا موقعه الأصلي داخل الجملة، وإذا كان الهدف من التواصل تقييد معلومة أو تصحيحها يرد المكون الحامل للمعلومة مشفوعا بإحدى أدوات التقييد (لقد، ما، إنما...)[94].

ي- **البنية وأنماط التواصل:** يحدد نمط الخطاب تضافر (موضوع الخطاب، وهدفه، وبنيته، وأسلوبه)، فيأخذ الخطاب البنية والأسلوب اللذين يناسبان ويخدمان موضوعه وهدفه، فليس للخطاب الحجاجي بنية وأسلوب الخطاب السردي[95].

ك- **الأداتية والكليات اللغوية:** ما يجمع بين اللغات مجموعة من الوظائف، تأتلف اللغات أو تختلف في التراكيب التي يتوسل بها في تحقيق هذه الوظائف، مثال ذلك "تصحيح المعلومات" وظيفة من الوظائف الكلية تتحقق حسب أنماط اللغات عن طريق الرتبة أو صرفات معينة أو تراكيب مخصوصة[96].

ل- **الأداتية واكتساب اللغة:** ((حسب المقاربة الوظيفية لا يكتسب الطفل قدرة لغوية محضة، بل قدرة على التواصل مع محيطه الاجتماعي، لا يتعلم أصوات لغته وقواعد صرفها وتركيبها بل يتعلم معها ما تؤديه من أغراض تواصلية))[97].

هذه هي المبادئ العامة التي تتبلور في سياقها الأسس المنهجية لنظرية النحو الوظيفي، حيث تحاول نظرية النحو الوظيفي تجميع المبادئ الوظيفية التي تتعلق بوظيفة اللغة، وعلاقة الوظيفة بالبنية، ومفهوم القدرة اللغوية، ومفهوم الكليات اللغوية، وعلاقة الوظيفة بموضوع الوصف اللغوي، وعلاقة الوظيفة بالمفاضلة بين الأنحاء.

وقد نتج عن تمرس نظرية النحو الوظيفي بمعطيات لغات متباينة النمط تطورا مس صياغة النموذج دون الأسس المنهجية، إذ تختلف النظريات الوظيفية في مدى تجميعها للمبادئ الوظيفية العامة، أي في اقترابها أو ابتعادها عما اصطلحنا على تسميته النظرية الوظيفية المثلى[98]، ((وتختلف نفس المبادئ وترتيبها وربط بعضها ببعض حيث نجد نفس المبدأ معبرا عن مضمونه ومربوطا بباقي المبادئ الأخرى بطريقة تختلف من نظرية إلى نظرية أخرى...، وتختص بربط هذه المبادئ بمفهوم الكفاية التفسيرية، والكفاية التفسيرية في هذه النظرية كما هو معلوم ثلاث كفايات مترابطة متكاملة الكفاية التداولية والكفاية النفسية والكفاية النمطية)).[99]

خاتمة

لم تكن نظرية النحو الوظيفي التي أرسى قواعدها ووضع مبادئها سيمون ديك النظرية المتفردة بالاتجاه النحوي الوظيفي، ولم تكن الأولى في طَرق هذا الاتجاه، بل سبقها في ذلك مدارس ونظريات مختلفة مهدت لظهور هذه النظرية، وتلتقي هذه النظريات الوظيفية في أن وظيفة اللغة الأساس هي الوظيفة التواصلية التبليغية، وأن البنى الصرفية والتركيبية والدلالية محكومة بالوظائف التي تؤديها.

وتعود بدايات الاهتمام بالاتجاه النحوي الوظيفي إلى مدرسة براغ، ففي عام 1926م أسس العالم التشيكي ماتيزيوس نادي براغ اللساني الذي عرف بعد ذلك بمدرسة براغ، وطورت من قبل علماء مثل تربسكوي وجاكبسون وكارسفسكي، وقد صاغوا نظرية الوجهة الوظيفية للجملة.

وقد عرف العالم العربي هذه النظرية عبر المغرب العربي من خلال تشكيل مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية في جامعة محمد السادس، وقد أخذ المنحى الوظيفي محله في المغرب من طريق التدريس والبحث الأكاديمي والنشر وعقد ندوات دولية داخل المغرب، واتسمت مرحلة التعديلات التي أجراها المتوكل وغيره على النظرية بالدعوة إلى نحو وظيفي موحد، يشمل توحيد الآليات لوصف وتفسير أقسام الخطاب في مختلف اللغات المتباينة نمطيا، لتكون النظرية الوظيفية بديلا للنظرية التوليدية التحويلية بكل نماذجها.

ولقد كان اهتمامنا في هذا البحث تتبع وفحص ثنائية النحو الوظيفي واللسانيات في ضوء مستجدات نظرية النحو الوظيفي، وقد قمنا ببيان الأسس التي قامت عليها نظرية النحو الوظيفي في إطار اللسانيات الوظيفية.

وأوردنا المبادئ الكافية التي تثبت أن نظرية النحو الوظيفي لم تكن يوما منخرطة ضمن لسانيات الجملة حتى نقبل الحديث عن الانتقال بهذا النحو من نحو جملة إلى نحو خطاب، وقدمنا المعطيات التي توضح بجلاء الأساس الخطابي لهذا النحو.

الهوامش:

1) فرانز بواس: (1858-1942)، الأب المؤسس للأنتروبولوجيا الحديثة، ألماني الأصل.

2) جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة: محمد زياد كبة، مطابع جامعة الملك سعود، دون ط. السعودية، 1980، ص 105.

3) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية 2005 ، ص

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

.136

4) جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ص 106/105.

5) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية، 2006، ص 86.

6) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية 2005 ، ص 137..

7) محمود السعران، علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي-، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دون ط، دون سنة، ص 199.

8) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 142.

9) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور ، ص 143.

10) جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ص 113.

11) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 139.

12) جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ص 106.

13) نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، الطبعة1، 2013، ص 98.

14) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 148.

15) جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ص 122.

16) محمود السعران، علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي-، ص 344.

17) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 170.

18) جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ص 225.

19) هنري سويت : (1845-1912)، لساني بريطاني، متخصص في الصوتيات.

20) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 171.

21) جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ص 226.

22) دانيال جونز: (1881-1967)، لساني بريطاني تخصص في الصوتيات.

23) انظركل من: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور ص 171، جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور ص227.

24) اعتمد هذا الاتجاه من اتجاهات المدرسة الإنجليزية اعتمادا كبيرا على آراء "برونسلاو مالينوفسكي" العالم الأنتروبولوجي البولندي الذي ترك أثرا كبيرا على المدرستين الإنجليزيتين الأنتروبولوجية واللغوية.

25) محمد إسماعيل بصل وفاطمة بلة، ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث، مجلة دراسافي اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، السنة الخامسة، العدد 18، صيف 20014، ص 04.

26) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1998، ص 68.

27) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 175/174.

28) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 175.

29) لودفيك فتغنشتاين، تحقيقات فلسفية، ترجمة: عبد الرزاق بنور، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، الطبعة الأولى 2007، ص 64.

30) شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الأولى، 2004، ص 20.

31) محمود السعران، علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي–، ص 312.

32) انظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 71.

33) محمود السعران، علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي–، ص 310.

34) لودفيك فتغنشتاين، تحقيقات فلسفية، ترجمة: عبد الرزاق بنور، ص 74.

35) محمود السعران، علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي–، ص 305.

36) جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 1985، ص 66.

37) الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة – نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة–، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، 2005،ص 139.

38) نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة – محاضرات ماناجو– ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1990، ص 03.

39) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 146.

40) شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص40.

41) جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة: حلمي خليل، ص 103.

42) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 205.

43) علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1998، ص 38.

44) مختار درقاوي، نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية -الأسس والمفاهيم-، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، العدد 13 جانفي 2015، ص 10.

45) مختار درقاوي، نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية -الأسس والمفاهيم-، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، العدد 13 جانفي 2015، ص 11.

46) مختار درقاوي، نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية -الأسس والمفاهيم-، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، العدد 13 جانفي 2015، ص 11.

47) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد-، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2006، ص 38.

48) أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دون ط. ج01/ ص 34.

49) علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، بيروت، 1985، ص 260/259.

50) فردينا ندي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، الطبعة الثالثة، 1985، ص 154.

51) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد-، ص 37/36.

52) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد-، ص 39.

53) لسان العرب، مادة (و ظ ف).

54) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد-، ص 21.

55) أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، مكتبة دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2005، ص 22.

56)أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، ص 23

57) أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، ص 23 .

58) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد-، ص 19.

59) صاحب هذه النظرية هو كارل بوبر صاحب كتاب منطق الكشف العلمي 1934.

60) الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة – نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة-، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، 2005، ص 99.

61) كارل بوهلر من علماء النفس واللغة ألماني الجنسية، تكلم عن وظائف اللغة في اللغات الغربية.

62) الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة – نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة–، ص 100/99.

63) كارل ريموند كارل بوبر: (1902–1994)، فيلسوف إنجليزي متخصص في فلسفة العلوم.

64) الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة – نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة–، ص 100.

65) محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، د. ط، 1985، ص 44/30.

66) بيرتراند أرثر ويليام راسل: فيلسوف وعالم منطق ورياضي ومؤرخ وناقد اجتماعي بريطاني، يعد أحد مؤسسي الفلسفة التحليلية إلى جانب سلفه فريجة وتلميذه فتغنشتاين.

67) مدرسة أكسفورد ومدرسة كمبردج تعبران عن اتجاهين مختلفين تمثل الأولى اتجاه مور وراسل ومشروع اللغة المثالية، وتمثل الثانية فتغنشتاين ومدرسته الجديدة.

68) اللغة الاصطناعية يقصد بها اللغة المثالية.

69) الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة – نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة–، ص 101.

70) لودفيك فتغنشتاين، تحقيقات فلسفية، ترجمة: عبد الرزاق بنور، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، الطبعة الأولى 2007، ص 76.

71) لودفيك فتغنشتاين، تحقيقات فلسفية، ترجمة: عبد الرزاق بنور، ص 76.

72) فان ديك، علم النص –مدخل متداخل الاختصاصات–، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001، ص 39.

73) لودفيك فتغنشتاين، تحقيقات فلسفية، ترجمة: عبد الرزاق بنور، ص 76، ص 83/82.

74) الأزهر الزناد، نسيج النص – بحث فيما به يكون الملفوظ نصا –، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1993، ص 14.

75) أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأو، 2003، ص 16.

76) أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية، ص 18/15.

77) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد–، ص 60.

78).ينظر: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، أحمد المتوكل، ص: 60.

79).المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، أحمد المتوكل، ص: 45.

80)ينظر تلك الملكات في: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، أحمد المتوكل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، سلسلة بحوث ودراسات رقم 5، المملكة المغربية، ط: 01،

1993م، ص: 8ـ9، والخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، أحمد المتوكل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط: 01، 1431هـ.2010م، ص: 13ـ15.

81) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد–، ص 43.

82) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في العربية، دار الثقافة، الطبعة الأولى، 1985، ص 10.

83) أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1987، ص 05.

84) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد–، ص 44-47.

85) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد–، ص 20/19.

86) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد–، ص 21/20.

87) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد–، ص 21.

88) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد–، ص 23.

89) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد–، ص 25/24.

90) القصد من إنتاج العبارة كالإخبار أو الاستفهام أو الأمر...وغيرها.

91) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد–، ص 27/26.

92) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد–، ص 28.

93) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد–، ص 28.

94) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد–، ص 32/31.

95) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد–، ص 32.

96) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد–، ص 35.

97) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد–، ص 36.

98) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد–، ص 63.

99) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي– الأصول والامتداد–، ص63.